بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ **أمَّا بعد:**

فلا زال مرجئة العصر يبحثون وينقبون عن شبهة تسعفهم؛ ليذودوا بها عن الطواغيت وعروشهم!

وفي هذا السياق جاءني سؤال من أحد إخوة التوحيد، عبر برنامج التغريد؛ يقول فيه: "شيخ، ما النقض على استدلال المرجئة بحديث: «**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ**» على إسلام الطواغيت وشرعيتهم؟"، وذلك أن المرجئة يستدلون بلفظة: (أَئِمَّتُهُمْ) على إسلامهم مع عدم حكمهم بكتاب الله!

فأقول: إن الرد متأتٍّ؛ فيما يأتي:

الوجه الأول: إن الحديث الذي جاءت فيه لفظة (أَئِمَّتُهُمْ) حديث ضعيف، رواه ابن ماجه والطبراني وأبو نعيم؛ كلهم من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر مرفوعًا وفيه: «... **وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**»[1].

(1) سنن ابن ماجه (2/ 1332) برقم: 4019، وحلية الأولياء (8/ 332)، والمعجم الأوسط (5/ 61) برقم: 4671، وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 582) برقم: 8623، والبيهقي في شعب الإيمان (7/ 351) برقم: 10550.

قال الإمام يحيى بن معين رحمه الله: "خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعيف"، وفي موضع آخر: "ليس بشيء"[2].

وقال الإمام النسائي رحمه الله: "خالد بن يزيد بن أبي مالك: ليس بثقة"[3].

أضف إلى ذلك أنه قد قيل أن عطاء بن أبي رباح لم يسمع من ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال الإمام أَحْمَد بن حَنْبَل رحمه الله: "عَطَاءُ قَدْ رَأَى ابنَ عُمَرَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ"[4].

وقالَ عَلِيُّ بن الْمَدِينِيِّ رحمه الله: "عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بنَ عمر وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ"[5].

وقد جاء بمعنى الحديث دون لفظة: (أَئِمَّتُهُمْ)؛ فيما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا وفيه: «**وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ**»[6].

قال في مجمع الفوائد: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي، لينه الحاكم، وبقية رجاله موثقون، وفيهم كلام"[7].

وقال الشيخ الألباني: "حسن"[8].

الوجه الثاني: إن لفظة (أَئِمَّتُهُمْ) بالنسبة لما كان عليه الأمر قبل حكمهم بغير كتاب الله؛ أي: الذين كانوا أئمتهم لما كانوا يحكمون بكتاب الله، قبل أن يحكموا بغير كتاب الله.

كما قال الله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾ [النساء: 2].

(2) الضعفاء الكبير للعقيلي (2/ 17) برقم: 427، والكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني (3/ 423).

(3) الضعفاء والمتروكون، للنسائي (ص: 36) برقم: 170.

(4) المراسيل، لابن أبي حاتم (ص: 154) برقم: 565.

(5) العلل، لابن المديني (ص: 66) برقم: 88.

(6) المعجم الكبير، للطبراني (9/ 257) برقم: 10830.

(7) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3/ 93).

(8) صحيح وضعيف الجامع الصغير (3/ 201): "ينظر حديث رقم: 3240 في صحيح الجامع".

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "(وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ) وَأَرَادَ بِالْيَتَامَى الَّذِينَ كَانُوا أَيْتَامًا؛ كَقَوْلِهِ: (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) وَلَا سِحْرَ مَعَ السُّجُودِ، فَكَذَلِكَ لَا يُتْمَ مَعَ الْبُلُوغِ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (يَتِيمُ أَبِي طَالِبٍ) اسْتِصْحَابًا لِمَا كَانَ"[9].

الوجه الثالث: **إن المراد من لفظة: (أَئِمَّتُهُمْ) المعنى اللغوي لا الشرعي،** "قال ابن سيده: والإمامُ ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ وغيرِه، والجمع أَئِمَّة"[10].

فالمعنى: ما لم تحكم الرؤساء عليهم بكتاب الله، وليس في ذلك أنهم أئمة وولاة أمر، فتأمل!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وكتب:

تركي بن مبارك البنعلي

1435 هـ – 2013 م

***

(9) تفسير القرطبي (5/ 8).

(10) لسان العرب (12/ 22).